فى ساعة يأس

للشاعر القروى

هل ينكم من راحمٍ قاتلِ ... يزحزح الأيامَ عن كاهلى
يقذفُ بى فى دَرَكِ اللجّ لا ... يلفظنى موجٌ إلى ساحلِ
يا من يُذَرّينى طحيناً على ... وجهِ صعيدٍ محرقٍ قاحل
ما رشَحَت من جوّهِ قطرةٌ ... يوماً على نَصْرٍ ولا ذابل
أشفقُ أن أبعثَ فى عُشبةٍ ... أو زهرةٍ أو غُصُنٍ مائل
يالاشتهائى جنّةً من لظىً ... آكلُ من يانعها الآكلِ
فى شجر من لهب ثائرٍ ... على ضفاف اللهبِ السائلِ
مأدبةٌ تأكلُ أضيافَها ... آمنةُ الوارشِ والواغلِ
وابرُدْهاعندىإذا أجحَمَت ... كأختِها فى قَصَى الناحلِ
لا قفةً فُلكَ هموى معى ... ذاهبةٌ بالحِمل والحامِل
من يشترى لى عَدَما مطلقاً ... يُعْيى على الناقخ والجابل
لاشِ حياتى يا إلهى ولو ... حققتَ زعمَ الملحدِ الجاهل
جسمى وروحى وأغانىّ لا ... تُبقِ على باقٍ ولا زائلِ
ما حيلةُ اليائسِ لا ينتهى ... من عاجل إلا إلى آجلِ
أقسى من الموتِ على النفسِ أن ... تسعى إلى الموتِ بلا طائل
هَبْ كانَ لى الخلدُ تنغّصْتُهُ ... بذكرِ هذا الألمِ الهائلِ

* * *

واحيرة العاقلِ فى ... قضى وأمضى بشقاءَ العاقل
يفعل ما لو غيره فاعلٌ ... لقامت الدنيا على الفاعلِ
يا بائعاً «سَحبانَ» من «باقل» ... كبيعه شعبيه بالشاقلِ
القدسُ لم تزنِ فما بالها ... تُرجَمُ عن «بابلَ» من «بابلِ»
كم صرعةٍ للحق قد زعزعَت ... رأيىَ فى الحقّ وفى الباطلِ

* * *

مُت ياأخى العامل، مُت جائعا ... ولا تسل عن أجرة العامل!
إن فاتكَ الخبزُ فلكْ آية ... وانعم بموت الآمن الآمل!
غداً لك الخلدُ فما ضرّ إن ... لم تأكلِ اليومَ مع الآكلِ!
قبلَ يدَ الظالمِ قسراً ولا ... تعتب على خالقهِ العادلِ!
هل كانت الآلام مذ قُدِّرت ... إلا نصيبَ الرجل الفاضلِ!
فلنحمدِ المولى على نعمةٍ ... خُصت بنا من فضله الشاملِ،
إبليسُ! يا مسكين! مُت غيرة ... فالصَّلب.. حظ البشر الكاملِ!

* * *

يا سائلى عن سر هذا الأسى ... أقصِرْ وقاك الله يا سائلى
ما أبعد الشكوى، على هولها ... عن بعض ما ينهش فى داخلى
عن سرّ أسرار عذابى الذى ... عزّ على السامع والقائلِ

* * *

يا مستعير الدمع لبيكَ خذ ... ما شئت من طَلّ ومن وابلِ
فى كل جفن من جفونى سَمًا ... وكلُّ هدب مقلتا ثاكل

(سنبرلو — البرازيل)

الشاعر القروى
من العصبة الأندلسية

ادوارد الثامن

للدكتور أحمد زكى أبو شادى

كأنكَ لم تبذل فؤادك داويا ... لشعبكَ حتى فاتكَ اليوم داميا
كأنكَ لم تدر البطولة يافعاً ... ولم تصحب الهيجا وتسْلُ المغانيا
كأنك لم تُعطِ المظالم حقّها ... ولم تعرفْ الأوطان حُبّكَ فاديا
كأنك ما طاردت عن شعبك الأذى
وأنفقت فى هذا الطراد الليّاليا
مَواهبُ يَجنى العُرْفُ شرّ جنايةٍ
عليها، وينْسَى العُرْفُ غيرك جانيا
وما قيمةُ التاجِ الذى أنتَ تاركٌ
إذا بات هذا التاجُ خصما وعاديا؟
تفانيتَ فى الإحسانِ للشعبِ دائما
فلم يَزِن الإحسانَ أو كان ناسيا
وأذعنَ للتقليدِ فى حين قد أبى ... نزولكَ عن عرش زهابك ساميا
وهيهات أن يحظى بسحرك تاليا ... وهيهات أن يلقى شبيهك ثانيا
فكان مُهينا كبرياءك، جارحا ... وفاءك، مهما عدّ للعرش وافيا

ومِنْ قِدَمٍ كان التذبذبُ مِلّةً وسوف على الدهماءِ يلبثُ عاتيا
أمثلكَ في إشفاقِهِ وإبائِهِ يُسَخَّرُ، مهما زُخْرِفَ القيدُ حاليا
أتحرَمُ محضَ العيشِ مثلَ بني الورى ؟
إذنْ كلُّ عيش دونه ليس غاليا
تُضَحّي ؟ نعمْ ضحّيتَ أضعافَ ما رَجَوْا
ولكنّهم ما بادلوكَ الأمانيا
وما كنتَ للحبِّ المقدّسِ خاضعا
ولكن لمعنًى بَذّ عندي المعانيا
هو البرُّ بالنفسِ العظيمةِ عندما
تَرَى الناسَ فَوْضى والأمانى مآسيا
ومثلُكَ لن يرضى الحياةَ مَنِيّةً ولكنّما يهوى الحياةَ معاليا :
معالى مِنْ نُبْلٍ وسعيٍ وخدمةٍ وحريةٍ ، لا أن يرى العيشَ خاليا
وَهَبْتَ الكثيرَ الفخمَ للشعبِ خالصا
ولكنّهُ يأبى لكَ النَّزْرَ صافيا
ومِنْ عَجَبٍ يحنو عليكَ بلهفةٍ فلم ترضِ إلا أن تكونَ المواسيا
وكنتَ عظيمَ النُّبْلِ في كلِّ موقفٍ
كأنكَ يومَ الرَّوْعِ تشدو الأغانيا
فأفعمتَ قلبي من ثباتِكَ نشوةً
ومِنْهُ لباكي الشعبِ صُغْتَ التعازيا
إذا أَسَرَ التقليدُ أحلامَ أُمّةٍ نظمتُ لها قبلَ الرثاءِ المراثيا !

الاسكندرية — أحمد زكي أبو شادي

الى الفيلسوف الشاعر نيتشه

بقلم محمد فهمي

نظمت على أثر قراءة ديوانه « هكذا قال زرادشت » الذي تترجمه « الرسالة »

أذبْتَ قلبك أشعاراً تردِّدُها أوْ دَعْتَها الذَّعَ ما في القلبِ من نارِ (١)

في كل بيتٍ لسانُ النار مندلعٌ في كل بيتٍ تبدّى شبهُ إعصارِ
وأيُّ قلبٍ تراك اليوم ساكبه وأيُّ فكرٍ تراءى لي بأسرارِ
ألا هو القلبُ دفاقاً ومنطوياً على البطولة في سيّالها الجاري
ألا هو الفكرُ في أجوازه لُمَعٌ من الخلود كضوء الفرقد السارى

* * *

تُلقي القذيفة من شعرٍ مؤججةً
نحو القلوب فتغدو كاللظى الوارى
وتبعث اليأس فيها جِدَّ محتدمٍ وتوقظ العزم في إقدام جبّار
وتحطمُ القيدَ إذ حلقاتُه نسجت من الخرافة في تأثيرها الزّارى
وتُطلق الروح كالطير الذي فُتحت
له السجون وأقفاصٌ لأسّار
يمضي يُحلّق نشوانا ومنطلقاً
ويهتك الحُجب من غيب وأستار
حتى يشارف سرَّ الكونِ مجتليا غايَ الحياةِ لإنسانٍ به سار !

* * *

فما الحياة أراها اليوم ألهيةً لفتنةِ النفسِ في كشف وإضمار
وما الخلود أراه طيفَ أمنيةٍ تساور الفكرَ في حلٍّ وتسيار
ولا الوجود هباءٌ ليس يعدِلُه
في كفّة الزُّهد حتى عُشرِ معشار !
بل الحياة كفاحٌ لا قرار له وليس يلحاه إلا كلُّ خوّار
بل الوجود هو الفردوس تحجبه عنا سخائف أوهامٍ وأوطار
وما الخلود سوى قُصوى بُلهنيةٍ
لكامل الخلق فوق الأرض قرّار (١)
أنت الذي جعل الآمال دانيةً
وأنزلَ الخُلد في الأخرى لذي الدار
وَحْيٌ من الفكر يهدي شهد حكمته
في كأس سِفرٍ تجلّى فوق أسفار . . .

(المنصورة) — محمد فهمي

(١) إشارة إلى قول نيتشه « إني لا أحب من الكتابات إلا ما يسطره الكاتب بدماء قلبه » فاذا لمس القارئ في هذه القصيدة شيئاً من الحيوية فما هو إلا قطرة من ذلك الكتاب بل البحر الزاخر الموار حيث تحس وأنت تطالعه كأنك في محيط متلاطم الأمواج

(١) صيغة مبالغة من « قر » إشارة لخلود الانسان الكامل أي (السوبرمان) على الأرض